أثر الجمعيّات الإسلاميّة في انتشارالدّعوة الإسلاميّة قبل الإستقلال وبعده في إمارة إلورن، نيجيريا

محمد جمعة دسوقي[1]

ملخص البحث

إن من سنّة الله الّتي لا تبديل لها أبدا أن يهيئ الأسباب للأمور الّتي أراد حدوثها، وهذا الّذي يجعل من شأن نشر الدّعوة الإسلاميّة في إمارة إلورن أن تسلّحت بعدة عوامل ملحوظة، من أبرزها الجمعيات الإسلامية الّتي تقع –كثيرا في جميع مدن هذه الإمارة–مسئوليّاتها المادية والمعنوية على عواتق أفراد و جماعات من المسلمين ذوى الغيرة الفائقة على دينهم الّذي ارتضى لهم رب العزّة سبحانه وتعالى. وإذا ألقينا نظرة في حركة الجمعيّات الإسلاميّة في الإمارة رأينا أنها تعمل لرفعة الإسلام وإن كان بعضها أنشط من البعض، فمنها ما ركزت أهدافها على أعمال الدّعوة وتقويم أو إصلاح أحوال المسلمين وبناء المساجد في مختلف المدن في الإمارة ، ويقوم أصحابها بالوعظ والإرشاد،

[1] محاضر كبير. كلية الآداب، قسم الأديان. جامعة كوارا مليتي، ولاية كوارا، نيجيريا. Email: dasukimuhammad23@gmail.com.

ومنها ما ركزت أهدافها على إقامة الدّعوة وإصلاح منهج التّعليم العربي وإنشاء المدارس العربيّة والإسلاميّة. هذا، و في هذا البحث إبراز ما أدت هذه الجمعيّات من مساهمات جبّارة وخدمات جليلة للإسلام والمسلمين في إمارة إلورن، من حيث تناولها بالدّراسة، وونتائج البحث هي أن الجمعيّات الإسلاميّة كانت تتمثّل المدماك الذي يرتكز عليه نشر الدّعوة الإسلاميّة حتى تسلّحت بها في هذا الوطن على وجه عام وفي إمارة إلورن على وجه خاص. ويعتمد هذا البحث على المنهجين الإستقرائ ؤالإستدلالي حيث يتمّ ذلك بجمع المعلومات المبعثرة من أمهات الكتب والمقابلات، وفي الختام، يدعو البحث في التّوصيات رؤساء الجمعيات الإسلاميّة وأعضائها إلي تجنّب البدع الشيطانيّة ممّا تحمل في ظيّاتها الحفلات والإختراات غير شرعيّة في ديننا الحنيف.

الكلمات المفتاحيّة: الجمعيّات، الإسهامات، الدّعوة، الإمارة.

THE IMPACT OF ISLAMIC ASSOCIATIONS ON THE SPREAD OF ISLAMIC DA'AWAH BEFORE AND AFTER THE INDEPENDENCE IN ILORIN EMIRATE

ABSTRACT

The Glorious Qur'an has encouraged the adherents of Islam to constitute themselves into groups for the purpose of propagating the message of Islam, enjoining what is right and forbidding what is wrong. There is a number of factors which responsible for the rapid success of Da'awah in Ilorin Emirate before and after the colonialism. The major factor that served as a weapon for Islamic Da'awah is was the formation of a number of Islamic Associations in the Emirate. Therefore, this research has the following as its specific objectives; to examine critically and trace the historical backgrounds of Islamic propagation in the Emirate. The paper also examines the positive and negative implications of the great number of these Muslim organizations in the Emirate with a view to appraise their tremendous contributions, the activities and programmes towards the Da'awah. The first part of the paper gives the introduction after which the brief history and development of Muslim Associations were examined. Thereafter, a cross examination of the educational, social and traditional impacts of these Muslim Associations were undertaken. A conclusion was thereafter done after which some recommendations were offered.

Keywords: *Associations, Contributions, Da'awah, Emirate.*

مقدمة

إنّ إمارة إلورن في جغرافيّتها تقع في شمال غرب جمهورية نيجيريا الإتحادية وكانت منذ عام ١٩١٤م عاصمة مديرية ضمن ثلاثة عشرة مديرية للإقليم الشّمالي (غلادنث، ١٩٩٠:٥٥) وتم تعيينها عاصمة ولاية كواره عام ١٩٦٧م حين قسم البلاد إلى اثنتى عشرة ولاية ويتألف سكانها الأصليون من عناصر مختلفة من فلاني وهوسا ونوفي ويوربا. ومما يعطي هذه المدينة أهمية كبرى في التاريخ هو كونها منفذا للشماليين إلى الجنوب ثم إلى العاصمة الفدرالية بطرق السكة الحديدية أو بالشارع للبرى الكبير منذ الإحتلال الانكليزي ومدخلا للجنوبيين إلى الشمال (على أبوبكر، ١٩٩٠ :17).

فإنّ نشاط الدعوة اليوم يتحتم على الأمة الإسلامية لأن الأمم والشعوب في الأمس واليوم تقاس في رقيها ونهضتها الدّينية بمقدار نجاحها في قضايا التعليم والتهذيب والوعظ والإرشاد تحقيقا للأمر بالمعروف وتغييرا للمنكر وذلك كلّه أمور توجهنا إلى الأخذ بمبادئ الدعوة الإسلامية ومقاصدها. وقد كان للأنشطة الدّعوية في أوساط المسلمين في نيجيريا آثار إيجابيّة ما زالت تضفي على الحياة الثقافية والدينية فيها مزيدا من السمعة الطيبة في العالم وفي ذلك تحقيق لقوله تعالى: " القرآن. محمد ٤٧: ١٠٤).

هذا، وان هذه الجمعيّات الإسلاميّة كثيرة لا يستطيع الباحث استيعاب ما قامت به كلّ منها من الأدوار المجدية في نشر الدعوة الإسلامية في نيجيريا عموما وفي شمالها بما فيه إمارة ألورن وبيت القصيد في هذا البحث، ولذلك نكتفي في هذا البحث بتناول الحديث حول النقاط الاتية بعد الملخص والمقدمة حتى نكون على بصيرة من هذه الحركات ومدى ما تسلّحت بها الدّعوة الإسلامية في هذه الإمارة وهي:-

- تطورالجمعيّات الإسلاميّة في إمارة إلورن.
- آثار الجمعيّات الإسلاميّة من النّاحية التّعليميّة في الإمارة.
- آثار الجمعيّات الإسلاميّة من النّاحية الإجتماعيّة.
- آثار الجمعيّات الإسلاميّة من النّاحية السياسيّة.
- الخاتمة.

تطوّر الجمعيّات الإسلاميّة فى إمارة إلورن

إن إمارة إلورن إحدى الإمارات الشّمالية تمكّنت فيها الحضارة الإسلاميّة: و كان التّعليم العربى الإسلامى فيها سائدا، و كان الإسلام ولايزال هو الدين الوحيد الذى استوى فيها على سوقه رغم محاولة الإستعمار محو معالمه والقضاء على تعليمه وازاحة شريعته عن ساحه الحكم والقضاء والسياسة.

ولقد كان نظام التّعليم العربى الإسلامى فى عصر تأصيل الإستعمار فى شمال نيجيريا عامة وفى إمارة إلورن خاصة تقليديا صرفا ولما تقدم الأمر بعد استيلاء الإستعمار تحول هذا النظام نظاما عصريا وتوجد فى إمارات الشمال المدارس الإسلامية ومعاهدها العليا النظاميّة نتيجة انتباه المسئولين من التربويين إلى خطورة المدارس الإستعماريّة وطغيانها على المدارس الإسلامية فى الدّهاليز والكتاتيب.

ومما يستحق الذكر فى هذا الصدد هو أن المسلمين في المحمية الشّمالية تمسكوا بالحفاظ على إسلام أبنائهم وذلك لإمتناع آبائهم عن إدخالهم فى المدارس المدنية أو التبشيرية التى أنشأتها السلطات الإستعمارية خشية إفساد دين أبنائهم الإسلامى أو التأثير عليهم بما يجعلهم يتركون دينهم والقلة القليلة منهم من الذين كانوا يدخلون أبنائهم فى تلك المدارس إنما يسمحون بذلك بعد أن يحصل الأبناء على قدر ملموس من التعليم الإسلامى فى الكتاتيب والمدارس الإسلامية النظامية حتى لا يختلط عليهم الحابل بالنابل . وأما فى جنوب نيجيريا لم يكن الأمر كذلك حيث أسرع اليها المستعمرون والمبشرون وكان نشاط الإرساليات فيه قويا لم يجد مسلموا تلك الشعوب وبخاصة شعب اليوربا بدا من أن ينظموا أنفسهم فى جمعيات تقوم على إنشاء المدارس والمساجد لرعاية أبناء المسلمين

وتعليمهم والمحافظة على عقيدتهم الإسلامية؛ ولذلك كان إنشاء أكثر هذه الجمعيات من الجنوب النيجيرى وقليلا ماترى من هذه الجمعيات ماكانت مؤسسة فى الشمال النيجيرى.

وأما إمارة إلورن كانت تتأثر بتأسيس الجمعيات الإسلامية كثيرا لآن سلطة الإمارة خاضعة للسسلطة الشمالية العامة ؛ فالإمارة تتمتع بمثل ما تمتع به اخواتها فى الشمال من تأسيس المدارس الإسلامية ومعاهدها العالية تحت رعاية الحكومة الشمالية؛ وإنما وصل اليها تيار الجمعيات الإسلامية عن طريق غير مباشر وهى كون إمارة إلورن همزة الصل بين الإقليمين الشّمالي والجنوبي.

هذا؛ مع أنه لا يمكن لهذا البحث إستيعاب ذكر الجمعيات كلها من حيث نشأتها وتطورها فى هذه الإمارة؛ ولذلك أقوم بذكر ست جمعيات فيها لأسبقيتها وكثرة تأثيرها الإيجابى فى هذه الإمارة وهى كالتالي:-

جمعية أنصار الدين.

جماعة انصار الإسلام.

جمعية شمس الدين الإسلامى.

جماعة عباد الرحمان.

جمعية نوائر الدين.

جماعة زمرة المؤمني.

آثار الجمعيات الإسلامية من الناحية التعليمية في الأمارة

إن الغاية في عرض هذه الناحية، ان يقف القارئ الكريم وقفة قصيرة مع مدارس الجمعيات الإسلامية وآثارها في مجال التعليم والتدريس قبل الإستقلال وبعده إلى اليوم في إمارة إلورن. ولقد وضع الإستعمار سياسة مرسومة ومدبرة للقضاء على العقيدة الإسلامية المرسوخة في نفوس المسلمين وتبديلها بالثقافة الغربية والتزم التبشير بالاستعمار التزام الدم بالجسد وصارا توأمين حتى يكون من الصعب بمكان ان يفرق احد بينهما فكلاهما متعاون مع الآخر على هدم الإسلام وتعاليمة العريقة المجيدة، وهذا هو الحال في كل وطن دخله الإستعمار والتبشير.

ولقد كانت اللغة العربية لغة رسمية آى لغة الديوان في تاريخ بلادنا هذه لقرن كامل،(غلادنث, ١٩٩٣: ١٣٤) إذ بتقدم هذه اللغة يتقدم الإسلام فيها وانتشرت بانتشاره وظهر فيها أعلام العلماء الذين بلغوا الغاية في التعاليم الإسلامية والعربية، وبدا التعليم الغربي يطغى عليها شيئا فشيئا منذ ان وطئت البلاد أقدام المستعمرين الذين أدركوا للغة العربية والثقافة الإسلامية أهمية ملحوظة في نيجيريا واقبلوا يحتقرونهما ليرفعوا شان اللغة الإنجليزية فحاولوا بكل ما استطاعوا من طاقة وقوة ومكيدة ان يستبدلوا بها لغتهم الغربية وتعاليمهم التبشيرية فنجحوا في جعلهم اللغة الإنجليزية لغة رسمية، وأصبحت بذلك الدواوين

والمكاتب الحكومية كلها تستعملها كبديل للغة العربية، وقاموا بتكوين طائفة من الموظفين الذين يقومون بحمل اعباء الحكومة الجديدة إذ أن هذا هو غرضهم الرئيسي من انشاء المدارس. (غلادنث، ١٩٩٣: ٥٨).

واضف إلى ذلك كله أن الحكومة تركت الشئون التعليمية كلها بايدي الطوائف الدينية المسيحية حتى لا يكون في استطاعة احد ان يفرق بين هذا الدين المسيحي والتعليم الغربي. (جامع،1990:72).

وهؤلاء الطوائف المسيحية هم الذين قاموا بجهود كبيرة نحو نشر الثقافة النصرانية في البلاد بسبب ما وجدوا من قبل الحكومة من التشجيعات الكافية على تاسيس المدارس التبشيرية خصوصا في العشرينيات حتى يجبر بعض أبناء الجنوب النيجيري المسلمين بتبديل اسمائهم الإسلامية أو تشويهها على الاقل قبل ان يتم قبولهم في المدرسة، وصار مثلا محمد الاول مدعى: لونسن (Lawanson) ويوسف (Joseph) ويعقوب (Jacob) الأمر الذي ادى ببعض طلاب المسلمين ان يعتنقوا الدين النصراني (أديكنليكن ,1989 :182).

وهكذا ظل الحال في كل بلدان نيجيريا خصوصا جنوبها لان الاستعمار والمدارس التبشيرية تسرب إلى الجنوب بكل سرعة وتكاثر، وإلى الشمال بكل بطئ وتأخر حتى قدر الله التحسين

بقيام المسلمين تحت ظلال الجمعيات الإسلامية سنة ١٩٣٠م إلى ايجاد الترياق لتلك السموم التي دسها الاستعمار والتبشير في مناهج التعليم فاعاد للثقافة الإسلامية حقها السليب من جديد كما فتحوا بها المدارس الإسلامية العربية ليلحقوا أبنائهم بركب الثقافة العربية وجدوا والحوا ومضوا في الجد والالحاح حتى تغيرت الحال وانشاؤوا مدارس الجمعيات الإسلامية والعربية والذي بدات به هذه الجمعيات هو تدريس الأولاد قراءة القرآن في داخل مساجدها وتعليمهم بعض مبادئ الدروس الإسلامية، وما تأسست أية جمعية الا انشئت معها التعاليم الإسلامية في مساجدها، ولذلك نرى كما لمسنا سابقا أن الهدف الأساسي لهذه الجمعيات جمعيا هو تحرير أبناء المسلمين من نير الاستعمار والتبشير وتعليمهم العلوم الدينية والعربية التي كانت مرسومة في هذه البلاد قبل الاستعمار بدلا من التعليم الغربي الإستعماري، ومن أوائل الجمعيات الإسلامية التي تأسست لهذا الهدف هي: "أنصار الدين تأسست سنة ١٩٣٣م والزمرة الإسلامية التي تأسست سنة ١٩٢٦م ونوائر الدين التي تأسست سنة ١٩٤٣م وأنصار الإسلام التي تأسست سنة ١٩٤٥م"(أديكنليكن 1989, :182).

وأما في إمارة إلورن التي كانت بيت القصيد، فان أكثر الجمعيات الإسلامية فيها اكتفت بتدريس الأبناء في داخل

المساجد قراءة القرآن ومبادئ الدروس الإسلامية قبل الإستعمار وبعده ومع ذلك فإن آثارها التعليمية لم تزل ملموسة في تكوين أبناء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية خالصة.

وأما بالنسبة للمدارس النظامية الإسلامية في أمارة إلورن فلبعض الجمعيات الإسلامية في هذا المجال الأسبقية الناصعة خصوصا تلكم الجمعيات التي تأسست في الأمارة نفسها منها: أنصار الإسلام، ولقد كانت لها مدارس إسلامية منذ القديم في جنوب نيجيريا وشمالها في مختلف المستويات الإبتدائية والإعدادية والثانوية ولها مالا يقل عن ثلاث مائة مدرسة في نيجيريا حاليا (دسوقي، ١٩٩٤ :78).

وأما في إمارة إلورن فلها معاهد كثيرة نظامية انشئت في كل قرية من قرى الإمارة ولا تنشئ فرعا للجمعية الا انشات معه التعاليم الإسلامية إما في داخل مسجدها كما ذكرنا آنفا وإما مدرسة نظامية إسلامية ولكن الاسبق من هذه المدارس في الإمارة المعهد الديني الازهري الذي تأسس سنة ١٩٤٥ ميلادية سنة ولادة جمعية أنصار الدين نفسها وكان المعهد فرعا وحيدا لجامعة الأزهر في نيجيريا تحت أشراف الإدارة العامة للمعهد الأزهرية، الأمر الذي جعل من هذه الإدارة ان تقوم خير قيام بامداد المعهد بالشيوخ كما جعل مناهجه ومقرراته موافقة للمناهج المتبعة في المعاهد الإعدادية والثانوية الأزهرية وكانت الشهادات كذلك

معادلة لها. (دسوقي، ١٩٩٤ :78) نذكر من خريجي هذا المعهد الشخصيات التالية:

فضيلة الشيخ الإمام الأكبر لمدينة إلورن وما جاورها الإمام (الدكتور) محمد بشير الإمام صالح الفلاني حفظه الله، تخرج من المعهد سنة ١٩٧٠ وكان من الذين ظهرت عبقريتهم في العلوم، وعيّن إماما جامعا لمدينة إلورن سنة ١٩٨٣م وله أيضا معاهد في إلورن بخارجها تابعة للمعهد الأزهري الأدبي.

ومنهم الأستاذ المرحوم البروفيسور موسى (أجيتومابى) كان من الفوج الأول سنة ١٩٦٧م ومن الذين احرزوا الأسبقية الناصعة من المتخرين في تلك السنة مما جعل شيخ الأزهر في ذلك الوقت ان يعينه مدرسا بعد تخرجه، حصل على شهادة الليسانس في جامعة إبادن وعلى الماجستير والدكتوره من جامعة إلورن في الدراسات الإسلامية.

ومنهم الأستاذ عبد اللطيف اديكنليكي (Adekunlekun) تخرج من هذا المعهد نفس السنة وواصل دراسته في جامعة الأزهر حيث حصل على شهادة الليسانس والماجستير من جامعة إبادن وهو الآن محاضر متقاعد بكلية التربية إلورن في قسم اللغة العربية. وهو الآن المفتي لمدينة أيدي (Ede).

ومنها جماعة شمس الدين ولقد كانت لمدارسها آثار بليغة في أمارة إلورن في مجال التعليم الديني وتخرج منها أعلام كثيرون من العلماء والفقهاء الذين ملئوا اليوم مناصب حكومية شتى وغيرها ولا يزالون يؤدّون أدوارهم في مجال الدّعوة الإسلامية وتجديده وتدريس أبناء المسلمين. (دسوقي، ١٩٩٤ :78).

ومن الذين تخرجوا من هذاذ المعهد: الشيخ المرحوم أحمد سعيد الإمام الغمبري سنة ١٩٦٨م وعيّن بعد تخرجه مدرسا في نفس المعهد لكثرة جهده وجديته في العلوم والبحوث، وهو ثالث الأئمة الأكبرين في المدينة قبل وفاته.

ومنهم الأستاذ المرحوم إبراهيم (بيت اللحم) تخرج من المعهد سنة ١٩٦٨م وهو الإمام الجامع قبل وفاته بمسجد جماعة أبي بكر الشريف الإسلامية بسركن كنوا (SarkinKanuwa).

ومنها جمعية محى الدين التي تأسست في الستينيات على يد مؤسسها الحاج جبريل إمام في حارة سحبان (Sabani compound Ilorin)إلورن والهدف الرئيسى لهذه الجمعية هو تأسيس المدارس الإسلامية لأبناء المسلمين في أمارة إلورن خاصة وفي بلاد نيجيريا عامة. . (أديكنليكن ,1989 :185).

وأول مدرسة هذه الجماعة تأسست سنة ١٩٦٢م وهي مدرسة إسلامية عربية في المرحلتين الإبتدائية والإعدادية ومقرها في إدي أورنبو إلورن (Idi Orombo Ilorin).

وفي سنة ١٩٨٤م تأسست مدرسة ابتدائية غربية مع بعض مبادئ الدروس الإسلامية في كولينديKulende)) في إلورن وبعد برهة يسيرة أسست الجمعية كلية محي الدين الإسلامية والعربية في نفس المكان كولينديفي مستوى الثانوية والدبلوما، وتخرج منها أعلام كثيرون لهم آثار جليلة في تربية أبناء المسلمين وتجديد دعوة الإسلام. (أديكنليكن ,1989 :185).

ومن الجمعيات التي كانت لها آثار جليلة من الناحية التعليمية في إمارة إلورن أيضا جمعية أنصار الدين التي بدأت التعليم الإسلامي في مساجدها في كل فرع من فروعها في الأمارة وانشئت أخيرا مدرسة ابتدائية نظامية غربية إسلامية من حيث يستطيع أبناء المسلمين الجمع بين الدراستين، وتخرج منها أعلام كثيرون كانوا في الإمارة اليوم حملة لواء الدين الحنيف، وغيرها كثيرة من الجمعيّات الإسلاميّة التي كانت لها آثار ملموسة في مجال التعليم الإسلامي العربي. . (أديكنليكن :185 ,1989).

ومن التعليم الذي لا يستهان به في أمارة إلورن والذي كان له آثر بليغ في المجتمع الإلوري هو تعليم جماعة زمرة المؤمنين المعروفة بمكودورو (Makondoro) ومثل هذا التعليم يكون في بيت المعلم بفناء بيته أو دهليز المنزل أو المسجد وهذه الجماعة كانت ولا تزال على مثل هذا التعليم التقليدي وتخرج منها أعلام كثيرون من

العلماء الأجلاء الذين يقومون بأدوار باهرة في الوعظ والإرشاد وتدريس الأولاد.

آثار الجمعيات الإسلامية من الناحية الإجتماعية

إن تأثر مدينة إلورن في تقاليدها الإجتماعية كثير الإصطباغ بالإسلام إلى حد يحتار الإنسان إذا ما أراد التميز بين تقاليدها الاجتماعية وتقاليدها الدينية الإسلامية، ذلك لأن الأصالة الدينية كانت قوية في عاداتهم وتمسكهم بالقوانين الشرعية لم يزل شديدا وجادا.

وفيما يأتي من الأمثلة ما يؤكد هذا القول: لم تعرف مدينة إلورن تقليدا محليا سوى ما يتعلق بالإسلام من اعياد في الفطر والأضحى المبارك ومواسم وحفلات تسمية المولود وعقيقته ونكاح، ووليمة القرآن والترحيب من العودة من الحج وغير ذلك مما يمت إلى الدين الإسلامي بحبل الصلة، وكان الناس يقيمون في هذه المناسبات المذكورة منذ القديم حفلات رائعة يلحظ فيها الإنسان ان إهتمامهم على هذه الصورة يكفى ان تمثل بصفة عامة رئيسية في مجتمعهم، ويرجع تاريخ هذه الحياة الاجتماعية الدينية إلى بداية جهاد الشيخ عالم رحمة الله مجدد الدين الإسلامي في إلورن وفي بلاد يوربا عامة، (دسوقي ,1994 :32) ولما جاء الإستعمار ببغضه وظلمه ودخل المدينة وحاول جهد إمكانه لان

ينسلخ عن تلك التقاليد الإجتماعية المتسمة بالإسلام ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وأما الجمعيات الإسلامية فانها برزت إلى الوجود في إلورن وإمارتها واتخذت من تلك العادات الإجتماعية منطلقا أوسع ما يكون لنشر الدعوة الإسلامية، فإذا بها تعقد جلسات دعوية مختلفة على الشكل الآتي:

حلقات الوعظ والإرشاد، الاحتفال بعقيقة وتسمية المولود يوم سابعه وحفلة الوليمة والنكاح وجلسة الترحم على الموتى وما إلى ذلك، وهذه الحلقة عادة عند الجمعيات الإسلامية تتخذ في برنامجها الرسمي خطوات مختلفة كالآتي:

الخطوة الأولى: دعاء وجيز يتضمن معظم الشكر لله تعالى والثناء عليه على منة الإسلام والحياة والصحة وانجاب المولود بأمان من الله وسلام إذا كانت الجلسة للتسمية، وغير ذلك.

الخطوة الثانية: قراءة ما تيسر من آي الذكر الحكيم، تبركا بقرائته واحتراما لكتاب الله سبحانه وتعالى.

الخطوة الثالثة: هي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بأسلوب تعوده العلماء وينجذب له الحضور فيغدقون على المادح نقودا كثيرة تقديرا له وتكريما للنبي صلوات الله عليه وسلامه الذي هو ممدوحه وعيون الحاضرين في مثل هذه المناسبة الإجتماعية الدينية تنظر إلى المادح بالإجلال والرضا والكرا مة.وأما في جلسة الترحم

للموتى فلا يكون هناك مدح النبي صلى الله عليه وسلم لأن المدح يعتبر شيئا يجذب الغبطة والسرور والنشاط .

الخطوة الرابعة: والوعظ والإرشاد ويقوم به غالبا المرشد العام للجمعية، فالواعظ أو المرشد عندما يأتي إلى دوره في هذه الجلسة يتبعه بالدعاء المؤجز ويحصل من جراءه صدقات من المستمعين الكرام للجمعية.

الخطوة الخامسة: دعاء أخر من خلاله تبرعات خاصة أو من نائبه وربما ذكر الداعي المتبرعين واحدا إذا كان الوقت متسعا.

الخطوة السادسة: دعاء الاختتام، وهو دعاء رسمى يتمثل في قراءة بعض الآيات القرآنية ويختم بالآية المشهورة في سورة البقرة آية ٢٠٠وهي "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار"، وهي كما عرفنا آية فيها دعاء بالخيرين الدنيوي والآخروى.

وجماع الأموال التي يحصلون عليها في كل المناسبة مماثلة لتلك المناسبات تصرف في بعض احتياجات الجمعية المادية، إذ لا يجدون من قبل الحكومة في الداخل أو الخارج ولا من غيرها معونة لاحقة. ولكن في جلسة الترحم على الموتى تجلب أكثر الجمعيات أموالا طائلة لأسرة الميت معونة لبعض الأحداث الطارحةعليهم من أجل الفقيد منهم.

ولا يفوتني–وأنا اتعرض للحديث عن آثار الجمعيات الإسلامية الاجتماعية–ان اذكر بعض البدع التي لا محل لها في نظر الإسلام وبرئ منها الإسلام كل البراءة مما تعتبر بعض هذه الجمعيات عادة اجتماعية إسلامية جذابة مثل الاجتماع الليلي بين الرجال والنساء في مسجد أو محل للنافلة والذكر من الليل إلى الإصباح واطلقوا على هذا الاجتماع اسم التهجد دالين على آية التهجد في القرآن حيث يقول الله سبحانه وتعالى: وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا (القرآن. الإسراء ١٧ :٧٩).

ومن الجمعيات التي تقوم بهذا الاجتماع:جماعة نصر الإسلام، جمعية نصر الله الفاتح، جماعة انصار الدين، جماعة نوّار الدّين، جماعة أنوار الإسلام، جماعة أنصار الإسلام وجماعة فتح قريب وغيرها بل نكتفي بذكر القليل منها.

وفي الحقيقة فانهم إبتدعوا هذا الإجتماع بنية خالصة فهي البحث عن بعض النشاطات الدينية التي تقوم بمثابة اجتماع المسيحيين الليلي الذي ربما يجذب بعض المسلمين وليس في قلوبهم إيمان ويأتون إليهم ليلا للدعاء وياخذون منهم الماء المدعو فيه لهم للشرب غرضا لقضاء حاجاتهم الدنيوية وما إلى ذلك.
ومع ذلك أيها القارئ العزيز فيه النظر فالتهجد في الإسلام هو قيام الليل للصلاة تعبدا لله سبحانه وتعالى، وهي فريضة زائدة

للنبي صلى الله عليه وسلم دون أمته لكن سنها لها لحديث" عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين من قبلكم وهو قربة إلى الله ومكفرة للسيئات ومنهات الاثم"(الحديث: الترمذي :212) والقيام في النصف الاخير افضل من الأول لقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا إذا مضى شطر الليل (الحديث: البخاري :47) وحديث "أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثة وينام سدسه.(الحديث: إبو داؤود : ٢١٢) والتهجد هو ما كان بعد النوم لقول عائشة رضي الله عنها: الناشئة هي الناشئة بعد النوم، وقال الإمام أحمد: الناشئة لا تكون إلا بعد رقدة ومن لم ير قد فلا ناشئة له.(السلمان ,390:2010) هذا هو الحقيقة عن التهجد عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة وعند التابعين والسلف الصالحين أجمعين.

أما اجتماع الرجال والنساء ليلا إلى الإصباح فلا دليل على ذلك وإن دل هذا على شيء فانما يدل على الاحتذاء بالعادات النصرانية والتشبة بهم، الذين يجتمعون ليلا رجالا ونساءا ويصيحون ليلا ناسين ان هناك المرضى والمسترحين في الليل ويقول الله سبحانه وتعالى: وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسا (القرآن. النبإ ٧٨ :١٠). والرسول صلى الله عليه وسلم ينكر علينا مثل هذا التشبه بقوله "من تشبه بقوم فهو منهم"(الحديث: الإمام إحمد :50).

وأغرب من ذلك غرابة واعجابا هو أن علماؤهم يدعون الناس إلى هذا الاجتماع بأن يأتوا إليهم بمشاكلهم وحوائجهم الحياتية ويوزعون الأوراق كما يفعل المسيحيون، من حيث لمسنا فيما سبق أن التهجد في الإسلام للعبادة فعند الله جزاءه.

هذا وانني لم انكر خروج المراة إلى المسجد للصلاة المفروضة لأن الإسلام لم ينكر ذلك إذا استأاذنت زوجها لما ورد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات"(الحديث: الإمام مالك، :197) وغيره من الأحاديث النبوية، لكن مع ذلك صلاتهن في بيوتهن أفضل ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "خير مساجد النساء قعر بيوتهن"(الحديث: الإمام أحمد، :297) ووجه ذلك–لا من الفتنة والرياء.

قال شاعر:(.(السلمان، ٢٠١٠:323)

ويكره منع الخود ما لم يخف أذى ** وفي بيتها أولى لها فلتقعد
وان خرجت في زينة أو تطيب ** لتمنع وان خفت الاذى امنع واشدد.

وماذا تقول في دهرنا هذا الذي فشا فيه الفساد، ولم يكن هناك الأمن من الفتنة والرياء في النهار فضلا عن خروجهن من الليل إلى الصباح. ومن هذه المثالب أيضا التي تلاحظ في عادات الجمعيات الاجتماعية هو الإسراف في ضرب الاطبال

والرقص بين الرجال والنساء أو رقص الفتيات البالغات أمام الرجال مما أدى–احيانا–إلى ضرب الرجال أو جههن بالاموال وبعضهم يضربون بها صدورهن–فسبحان الله–ما هذا الافساد كبير.

والإسلام لم ينكر اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد إذا لم يكن هناك المخالطة والحمد لله قد صار هذا عادة الجمعيات الإسلامية انها تفصل بين جلسة الرجال والنساء، ولكن اذا بدؤا الضرب بالاطبال والرقص تناسوا ذلك النظام.

إن الغناء والموسيقى من اللهو الذي تستريح إليه النفوس وتطرب له القلوب وتنعم به الأذان، وأباحهما الإسلام إن لم يشتملا على فحش أو مجون أو تحريض على إثم أو اختلاط بين الرجال والنساء، ويستحب في المناسبات السارة، اشاعة للسرور، كأيام العيد والعرس وقدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود،(القرضاوي ,292:2006) لحديث عائشة رضي الله عنها أن أبابكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى في عيد الأضحى تغنيان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغشى بثوبة، فانتهرهما أبوبكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال "دعها يا أبابكر فانها أيام عيد"(الحديث: البخاري: 472)، وغيره من الأحاديث النبوية الشريفة، ولكن اذا اقترنا بالترف ومجالس الخمر والرقص بين

الرجال والنساء وغير ذلك من أنواع الفساد حرمهما العلماء جميعا.

وعلى هذا جعل العلماء قيودا لا بد أن نراعيها في أمر الغناء والموسيقى منها.(سيد السابق ,2002:294):

١- فلا بد ان يكون موضوع الغناء مما لا يخالف أدب الإسلام وتعاليمه كإضاعة وقت الصلاة وغيرها.

٢- ان يخلو الغناء من الغلو والإسراف، لأن الدين يحارب الغلو والإسراف في كل شيء حتى في العبادة فما بالك بالإسراف في اللهو.

٣- ويكون حراما اذا اقترن بالرقص بين الرجال والنساء أو رقص الفتيات البالغات أمام الرجال مما يؤدى بهم إلى نظر الحرام.

٤- أن يخلو من الإختلاط المثير بين الرجال والنساء الذي يدل على تعمد الإثار للغرائز بالفتن والشهوات، وغير ذلك من المحرمات الأخرى التي حرمها الله سبحانه وتعالى. والله أعلم.

آثار الجمعيات الإسلامية من الناحية السياسية

إن سياسة إمارة إلورن الأهلية سياسة ذات صبغة إسلامية حيث لم يكن هناك بين شئونها الداخليه والاجتماعية والسياسية-فارق وبين شئونها الدينية، ونظامها السياسي نظام موروث من الآباء والأجداد والمدينة كانت تحت قيادة أمير يتعاون معه في شئون

الإمارة رجال من حواشيه ومجموعة من عساكر وقواد وحكام وأئمة وعلماء ووزراء.

ونظام سياسة الأمة الداخلية في إمارة إلورن كانت على غرار ما يأتي:

الأمير هو الرئيس العالى والحاكم الأكبر وولى الأمر كله وقوله مأ مور به وحكمه مقبول ويليه القواد الاربعة للمدينة وهم قائد الجيش الغمبري، وقائد الجيش الفلاني، وقائد الجيش الانمو (Alanamu)وقائد الجيش اليورباوي المعروف بأجكوبى (Ajikobi) ولكل منهم وزراء يتعاونون معه في مناطقهم الخاصة، وكان هناك وزير الأمير كما هناك أئمة المدينة والقضاة، وكذلك هناك مناصب اخرى خاصة لأبناء الأمراء واحفادهم كمنصب الحكام الذين يحكمون القرى الإمارية السابقة الذكر،(دسوقي،1994: 9) ويسمون احيانا داودو (Daudu).

فالجمعيّات الإسلاميّة في إمارة الورن كانت خاضعة للسياسة الإمارية في أية جهة كانت من مناطق الإمارة، ولا يكون في استطاعة أية جماعة الا أن تتقيد بأوامر الأمير ونواهيه ولا تقوم بأي عمل في الإمارة إلا أن تستاذن حاكم منطقتها الذي يسير الأمر بواسطته إلى الأمير.

ولقد كانت للجمعيات الإسلامية ادوارها في الامارة آثار بالغة ولذلك وجدت من مجلس الإمارة الاعلى الاعتراف

والاهتمام. وعلى هذا الرصيف تسير الجمعيات الإسلامية في الامارة لمواصلة جهودها في اعلاء كلمة الله.

و إضافة إلى ذلك، إن المدارس الإسلامية العربية التي تأسسها الجمعيات الإسلامية على اختلاف أنواعها في أراضى الإمارة وجوامعها ومراكزها كلها وجدت موافقة الأمير على مشروعها قبل أن يتم بناؤها، ومن الضروري في سياسة هذه الجمعيات إعلام الأمير برؤسائها القائمين على شئونها المختلفة مباشرة بعد توليتهم، ويعتبر ذلك فرصة نبيلة تسنح للجمعيّات الإسلاميّة في إمارة إلورن لإجراء أمورها الدينية والإجتماعيّة والسياسية.

وفي السياسة المدنية الحكومية في الولاية أو الفدرالية، فإن دور الجمعيّات الإسلاميّة فيها لا يستهان به، لقيام أصحابها خير قيام بواجباتهم الإنسانية والدينية نحو كل أمر اجتماعي أو سياسي في البلاد وكانوا كالمستشارين للحكومة في مستوياتها الثلاثة: الحكومة المحلية والولاية والفدرالية والمساعدين لها في أمورها الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، ونلمس هذا بوضوح عند المناقشة الماضية في نيجيريا عن الشريعة الإسلامية ومفاوضة الناس عليها، فانهم يبحثون الحلول السلمية في تابيد المسلمين النيجيريين.

الخاتمة والتوصيّات

لقد لمسنا بكل وضوح في هذا العمل أن الجهود التي بذلتها الجمعيات الإسلامية كانت من العوامل الرئيسة التي ساعدت في نشر الدعوة الإسلامية وثقافتها في إمارة ألورن لأن الإستعمار البغيض والتبشير لم يعملا إلا للقضاء على العقيدة الإسلامية وثقافتها ودراساتها التي كانت راسخة في نفوس المسلمين قبل مجئ الإستعمار واجتهدوا عند مجيئهم استبدال هذه الثقافة الراقية بالثقافة الغربية حتى قدر الله التغيير والتحسين بقيام المثقفين من المسلمين وانشاؤوا الجمعيّات الإسلاميّة التي كانت على عواتقها إعادة للثقافة الإسلامية مجدها وحقوقها.

وعلى ضوء ما ذكرنا في ثنايا البحث قد تعرض لمساهمات الجمعيات الإسلامية في مجال الدّعوة الإسلاميّة ونشرها بالوعظ والإرشاد في إمارة إلورن وإبعاد تلك المساهمات المختلفة ثم الإنجازات في بث الثقافة الإسلامية في المجتمع النيجيري عامة والمجتمع الإلوري خاصة من ناحية التعليم العربي الإسلامي صرفا والتعليم العربي والغربي معا، ومن ناحية القيام ببناء المساجد والجوامع ومشاريع أخرى خيرية كسكني اليتامى والمعوقين والمستشفيات والمدارس النظامية على اختلاف مستوياتها.

وفي هذا البحث عرض مؤجز عن آثار الجمعيات الإسلامية في الدعوة قبل الاستقلال إلى اليوم وهذه الآثار تتضمن الناحية

التعليمية والإجتماعية والسياسية في إمارة إلورن حتى نكون على بصيرة من مساهمات هذه الجمعيّات الإسلاميّة في الإمارة في مجال التعليم وأنشطة الدين الإسلامي الإجتماعيّة وسياسة الإمارة. كما فيه محاولة لإحاطة القارئ بأن الحركات الدعوية تحت رعاية الجمعيّات الإسلاميّة غير متوقفة عند حدودها المعروفة في تاريخها الغابر، وإنما هي متحركة غير متجمدة، في كلّ وقت وحين، فلذلك ما زالت تتفرع لها فروع كثيرة في مدن نيجيريا الكبيرة والقرى والأرياف. كما كانت فيه أيضا محاولة الإشارة إلى جوانب النقص في بعض أنشطة الجمعيّات الإسلاميّة في نيجيريا ومثالبها التي يمكن أن نسميها نوعا من البدع في نظر الشريعة الإسلامية ثم محاولة تقويمها قدر الإمكان.

قائمة المراجع

أبو داوود، سليمان بن الأشعب. (١٤١٠هـ) **سنن أبي داوود.** المجلد الثاني بيروت: دار الفكر.

أحمد،(٢٠٠٤) **مسند الإمام أحمد.** الجزء السادس بيروت: دار صادر.

الإلوري، آدم عبد الله. (١٣٩١هـ) **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني** الطبعة الثانية.

البخاري، (١٤٠١هـ) **صحيح البخاري.** المجلد الثاني بيروت دار الفكر.

الترمذي،(١٣٠٣هـ). **سنن الترمذي**. بيروت :دار الفكر بتحقيق عبد الحنّان محمد الثاني الطبعة الثانية.

دسوقي محمد جمعة ، (١٩٩٤).**الثقافة الإسلامية في غمارة إلورن** بحث تكميلي للحصول علء شهادة الليسانس في الدراسات إسلامية بجامعة بيارو كنو.

سيد السابق، (٢٠٠٢) **فقه السنة** .بيروت: دار الفكر للطباعة بالنّشر والتوزيع, لبنان.

سليمان جامع (١٩٩٩) بعنوان:

. Islamic Education: The Historical Perspective

مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العر بية والإسلامية نيجيريا

شيخو غلادنث، (١٩٩٠) **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. الطبعة الثانية القاهرة :دار المعارف

القرضاوي يوسف،(٢٠٠٢). **الحلال والحرام** بيروت: دار الفكر للطباعة بالتشر والتزيع

عبد العزيز المحمد السلمان، (**٢٠١٠**). **اتحاف المسلمين بما**. عبد اللطيف أديكنليكن.

على أبوبكر، (١٩٧٢) **الثقافة العربية في نيجيريا** الطبعة الأولى

Selected Islamic Organisation in Nigeria (1916–1985) Ilorin Kwara (١٩٨٩).

مالك، (٢٠٠٢). **موطّئ الإمام مالك** الجزء٣ بيروت :دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، لبنان.

مسلم، (٢٠٠٤) **صحيح المسلم** بيروت: دار الفكر، لبنان.